إدارة وتمويل المدرسة الابتدائية في فنلندا وإمكان الإفادة منها في مصر

إعداد

أ. هبه عبد الرحمن عبد الله الحناوي

باحثة ماجستير بقسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية

كليــة التربيــة –جامعة الزقازيق

أ.د/ محمد أحمد حسين ناصف

أستاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية

كلية التربية جامعة الزقازيق

أ.م.د/ سهام أحمد محمد علوان

أستاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية

كلية التربية جامعة الزقازيق

الملخص

تمثل المدرسة الابتدائية في كل من فنلندا ومصر بل وفي معظم دول العالم بداية سلم التعليم الرسمي، ويتمثل الهدف الرئيس من المدرسة الابتدائية في تمكين تلاميذها من المهارات الأساسية للتعلم؛ وهي القراءة والكتابة والحساب، إلى جانب وضع أسس المواطنة والهوية، وتنمية الولاء والانتماء للوطن، ويُعد نجاح المدرسة الابتدائية في تحقيق أهدافها أساسا لنجاح المراحل التعليمية التالية لها.

وقد استطاعت فنلندا من بعد الحرب العالمية الثانية أن تطور نظامها التعليمي ليصبح نظاما عصريا، وأصبحت المدرسة الابتدائية تمثل الصفوف الستة الأولى من المدرسة الشاملة التي تمتد إلى تسع صفوف دراسية غالبا، وتصل نسبة في المدرسة الابتدائية في فنلندا إلى ١٠٠٪. كما استطاعت فنلندا-خلال عقود قليلة-أن يحقق طلابها نتائج مبهرة في التقييمات الدولية لطلاب المدارس، ويرجع ذلك إلى العديد من العوامل منها تطبيق النمط اللامركزي في إدارة المدارس الذي يحقق درجة عالية من المرونة وتوزيع المسئوليات، ووفرة التمويل والموارد المادية، والشراكة الفاعلة بين المدرسة والأسرة، وتوافر المعلم المتميز، الذي يتمتع بدرجة عالية من الاستقلالية، وتوافر التنمية المهنية له، بما يساعده على تطوير مهاراته وقدراته باستمرار، والتقييم المرن الذي يعتمد أساسا على التقييم الذاتي.

ومصر في توجهها لتطوير نظامها التعليمي بما في ذلك المدرسة الابتدائية، يمكن أن تستفيد من تجربة فنلندا الثرية في تطوير تعليمها عامة والمدرسة الابتدائية خاصة، فهناك الكثير من الدروس المستفادة يمكن أن نخرج بها من دراسة هذه الخبرة في كل عناصر ومكونات المدرسة الابتدائية.

Abstract

The System of Primary School in Finland and the Possibility of Making Use of it in Egypt

The primary school represents in Finland and Egypt, and indeed in most countries of the world, the beginning of the formal education ladder. The primary goal of the primary school is to enable its students to have the basic skills for learning; reading, writing and numeracy, in addition to laying the foundations of citizenship and identity, and developing loyalty and belonging to home. The success of the primary school in achieving its goals is a basis for the success of the following educational stages.

After the Second World War, Finland was able to develop its educational system into a modern system, and the primary school became the first six grades of the comprehensive school that extends to nine school years. The proportion in primary school in Finland reaches 100%.

Finland has also managed - within a few decades - to achieve impressive results for its students in international assessments of school students, due to many factors, including: the application of a decentralized pattern in school management that achieves a high degree of flexibility and distribution of responsibilities, the availability of funding and material resources, effective partnership between the school The family, the availability of a distinguished teacher, who enjoys a high degree of independence, and the availability of professional development for him, which helps him to develop his skills and capabilities constantly, and finally, flexible evaluation, which depends mainly on self-evaluation.

Egypt on its way to develop its educational system, including the primary school, can benefit from Finland's rich experience in developing its education in general and the primary school in particular. There are a lot of lessons learned from studying this experience in all elements and components of the primary school.

الخطوة الأولى: الإطار العام للبحث

المقدمة:

تأتى المدرسة الابتدائية في بداية سلم التعليم الرسمي في معظم دول العالم، وهي أساس النظام التعليمي وركيزته التي ينطلق منها، وتنطلق أهمية المدرسة الابتدائية كمرحلة أولية وأساسية في التعليم أكثر من غيرها من المراحل، نظرا لكونها المدرسة أو المرحلة المسئولة عن إكساب تلاميذها ركائز المعرفة الأساسية، وهي القراءة والكتابة ومبادئ الحساب، وإلى جانب كونها مسئولة عن إكساب تلاميذها هذه المهارات الأساسية التي تعد شرطاً لنجاح التلميذ في المراحل الدراسية الأعلى، فهي أيضاً مسئولة عن تكوين اتجاهات إيجابية نحو عملية التعلم وكذلك رعاية تلاميذها رعاية اجتماعية، كما أن "التعليم في المدرسة الابتدائية هو أساس المواطنة، كما هو أساس التعليم، ومتانة الأساس من مستلزمات كل بناء، حتى البناء البشري" (مرعي وآخرون، ٢٠١٠، ٢١).

فقد حققت فنلندا نتائج متميزة في البيزا (PISA)، التي تقارن أداء الطلاب في النظم التعليمية الوطنية على الصعيد الدولي، على الرغم من أنه في الدورات الأخيرة قد تراجعت قليلاً عن القمة، فاحتلت عام ٢٠١٢ المرتبة السادسة في القراءة، والثانية عشر في الرياضيات والخامسة في العلوم، في حين كانت فنلندا في عام ٢٠٠٣ الأولى في مهارات العلوم والقراءة (Sana, et al., 2014. 2) كما حصلت فنلندا على المركز الثاني في الرياضيات في الدورات الأربعة الأخيرة من بيزا (PISA). (Hendrickson, 2012, 33)

كما أن فنلندا نقدم نموذجا متميزا في إدارة وتمويل المدرسة الابتدائية حيث اتجهت إلى تطبيق اللامركزية في نظام التعليم وتولي كل مدرسة إدارة التعليم على المستوى المحلي بشكل كامل وإعطاء المسئولين عن التعليم الفرصة الكافية في اتخاذ القرارات بدرجة كبيرة من الحرية في ضوء متطلبات المدارس، والتحول إلى اللامركزية في فنلندا حقق نجاحاً كبيراً، جعل نظام التعليم الفنلندي من أفضل النظم التعليمية العالمية. (**العنزي، و طناش، ٢٠٠٨، ٤٣٢**)

أما عن التمويل فتمثل المدرسة الابتدائية في فنلندا جزءا من الخدمات البلدية الأساسية التي تتلقى تمويلاً قانونياً من الحكومة، ويعتمد التمويل القانوني من الحكومة على عدد الأطفال في عمر ٧-١٥ سنة المقيمين في نطاق البلدية، وهذا التمويل غير محدد وتستطيع البلدية تحديد كيفية تخصيص هذا التمويل، ويبلغ التمويل القانوني من الحكومة للخدمات البلدية حوالي ثلث التكاليف المحسوبة وكان لهذا التمويل الذي تقدمه الحكومة والأقاليم دور مهم في تحقيق هذا الانجاز (Finnish National Agency For Education, 2017, 10-11)

بينما على الجانب المصري تم العديد من الجهود لتطوير إدارة وتمويل التعليم الابتدائي، من أبرزها: بالنسبة للإدارة المدرسية (المتبولي، ٢٠٠٣، ٢٥٨):

- اتجاه وزارة التربية والتعليم نحو تطبيق مزيد من اللامركزية في إدارة العملية التعليمية بهدف تحسين الخدمة والعدالة والمساواة.
- زيادة المشاركة المجتمعية وتفعيل القوانين التي تدعم اللامركزية في التعليم.
- تأسيس الوزارة مجالس الأمناء (يتكون أعضاؤها من الآباء والعاملين بالمدرسة وأعضاء المجتمع المحيط) على مستوى كل من المدرسة والإدارة وذلك لتحمل مسئولية الإشراف على المدرسة والمشاركة الحقيقية في دعم ومتابعة أدائها.

بالنسبة للتمويل (وزارة التربية والتعليم: الخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي ٢٠١٤/ ٢٠٣٠، ١٤٧):

- وضع سياسيات وآليات لتفعيل دور مجلس الأمناء في المدرسة والمديرية بحيث يسمح لمجلس أمناء المدرسة بإدارة الموارد المالية وتحديد أولويات الصرف مع تسهيل المشاركة المجتمعية في تمويل تجديد وصيانة المدارس.

- وضع الضمانات الكافية لتخصيص جزء من المنح والقروض الدولية منخفضة الفائدة وطويلة الأجل لتقسيط تكلفة إصلاح المدارس، وذلك لتخفيف عبء التمويل من القطاع الحكومي.
- تذليل العقبات أمام القطاع الأهلي لإنشاء المدارس وتوفير الاحتياجات التعليمية لها.

مشكلة الدراسة

على الرغم من الجهود التي تم بذلها في مصر إلا أن إدارة وتمويل المدرسة الابتدائية تعاني من مجموعة من المشكلات والصعوبات، وتتمثل فيما يلي:

مشكلات الإدارة المدرسية (الشافعي، وناس، ٢٠٠٠، ٧٣-٧٤):

- مازالت الأنماط الإدارية التقليدية السائدة في حقل الإدارة التعليمية ومركزية القرارات والاهتمام بالأساليب على حساب القائمين على العملية التعليمية من مدرسين وإداريين.
- الخلط بين مفاهيم الولاء الشخصي والولاء المؤسسي.
- تعدد أساليب وأجهزة الرقابة على العملية التعليمية تؤثر بطريقة سلبية على ثقافة الجودة في الإدارة التعليمية مما جعل عملية اكتساب مثل هذه الثقافة من الأمور التي تعني ضرورة إحداث تغيير في فكر هذه القيادات.

مشكلات تمويل المدرسة الابتدائية (وزارة التربية والتعليم: الخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي ٢٠١٤/ ٢٠٣٠، ١٤٧):

- ضعف التمويل وقلة مصادره حيث يعتمد التعليم قبل الجامعي بشكل كبير على المخصصات من الموازنة العامة للدولة والتي لا تكفي للوفاء بجميع متطلبات تطوير التعليم.

- يعاني هيكل تمويل التعليم قبل الجامعي من اختلال حيث تمثل الأجور ٨٩٪ من إجمالي موازنة التعليم، بينما لا تبلغ نسبة ما يتم تخصيصه للاستثمارات والسلع والخدمات والمصروفات الأخرى ١١٪ فقط.

في ضوء ما سبق يمكن صياغة مشكله الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

كيف يمكن تطوير إدارة وتمويل المدرسة الابتدائية بمصر في ضوء الخبرة الفنلندية؟

وينبثق عن السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية على النحو التالي:

١- ما الملامح المميزة للخبرة الفنلندية في إدارة وتمويل المدرسة الابتدائية؟

٢- ما واقع إدارة وتمويل المدرسة الابتدائية في مصر؟

٣- ما الإجراءات المقترحة التي يُمكن أن تُسهم في تطوير إدارة وتمويل المدرسة الابتدائية بمصر في ضوء الخبرة الفنلندية؟

أهداف الدراسة

إن الهدف الأساسي من الدراسة الحالية، **هو محاولة تطوير إدارة وتمويل المدرسة الابتدائية بمصر من خلال الاستفادة من الخبرة الفنلندية.**

ويمكن تحقيق هذا الهدف الرئيسي من خلال الأهداف الفرعية التالية:

١- عرض أهم الملامح المميزة للخبرة الفنلندية في مجال إدارة وتمويل المدرسة الابتدائية.

٢- التعرف على ملامح إدارة وتمويل المدرسة الابتدائية في مصر.

٣- وضع مجموعة من الإجراءات المقترحة التي يُمكن أن تُسهم في تطوير إدارة وتمويل المدرسة الابتدائية بمصر في ضوء الخبرة الفنلندية.

منهج الدراسة

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وهو أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف وتحليل ظاهرة، أو مشكلة محددة، والقيام بالإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف وتحليل تلك الظاهرة اعتماداً على جمع المعلومات والحقائق، وتقنينها، وتحليلها تحليلاً دقيقاً؛ لاستخلاص دلالتها. (محمود و علي، ٢٠١٧، ٥٩).

مصطلحات الدراسة

١- المدرسة الابتدائية:

هي إحدى مؤسسات التعليم قبل الجامعي مدة الدراسة بها ست سنوات، تهدف إلى إكساب الطفل أساسيات المواطنة، وتعميق انتمائه الديني والقومي والثقافي، وتمكينه من المهارات اللغوية الأساسية ومهارات الرياضيات والعلوم، والدراسات الاجتماعية والمدنية، وأساسيات التفكير الناقد والتكنولوجيا من خلال ما يتعلمه. (حجي، ٢٠٠٤، ٣١٢).

هي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي، وهي تمثل تعليم إلزامي يلتحق به جميع أبناء الأمة لمدة ست سنوات يبدأ من سن السادسة حتى سن الثانية عشر. (رمزي وآخرون، ٢٠٠٧، ١٦٨).

٢- إدارة المدرسة الابتدائية:

هي الجهود المنظمة التي يقوم بها فريق من العاملين في المدرسة الابتدائية من إداريين وفنيين ومعلمين، بغية تحقيق الأهداف التربوية داخل المدرسة تحقيقاً يتمشى مع ما تهدف إليه الدولة في تربية أبنائها تربية صحيحة وعلى أسس سليمة. (المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، ٢٠٠٤، ١٠).

يمكن تعريف إدارة المدرسة الابتدائية إجرائياً بأنها جزءً من الإدارة التعليمية وتعني بتحديد الأهداف واستخدام الإمكانات المتاحة لتحقيق تلك الأهداف المرجوة من التعليم الابتدائي.

٣- تمويل المدرسة الابتدائية:

هو مجموعة الموارد المالية المرصودة لتمويل المدرسة الابتدائية، لتحقيق أهداف محددة وإدارتها بكفاءة عالية. (عبد المجيد، ٢٠١٥، ٧٧).

الدراسات السابقة

سوف يتم عرض الدراسات السابقة من الأقدم إلى الأحدث، بدءاً بالدراسات العربية، ثم الدراسات الأجنبية، كالتالي:

أولاً: الدراسات العربية:

نظام التعليم الابتدائي في مصر وكندا (دراسة مقارنة)

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم مشكلات التعليم الأساسي الإلزامي في جمهورية مصر العربية وكيفية التغلب عليها في ضوء تجارب وخبرات كل من فرنسا وفنلندا والسويد تمشياً مع ظروف وإمكانات المجتمع المصري. واستخدمت الدراسة المنهج المقارن، كما توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- العمل على تحقيق مضامين مفهوم التعليم الأساسي الإلزامي في مصر بطريقة علمية وعملية، أن تكون هذه المضامين التي ينص عليها مفهوم التعليم الإلزامي مطبقة بطريقة فعلية وليست مجرد تعريفات دراسية لا نجد لها أثراً في الميدان التربوي والتعليمي الواقعي في المجتمع. (يوسف و العساسي، ٢٠١٨).

٢. تطوير إدارة المدرسة الابتدائية في مصر باستخدام معايير الجودة الشاملة

هدفت الدراسة إلى وضع تصور مقترح لتطوير إدارة المدرسة الابتدائية باستخدام معايير الجودة الشاملة. واستخدمت الدراسة منهج تحليل النظم، وذلك للكشف عن العلاقات المتبادلة داخل المدرسة وتحليل مدخلات المدرسة الابتدائية والعمليات التي تتم بها، ومن ثم تناول المشكلات التي تواجهها أو تطرأ عليها. كما توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- انخفاض مستوى تشجيع إدارة المدرسة للأفكار الجديدة التي تدعو إلى التحسين في مجال العمل وربما يرجع ذلك إلى مركزية الإدارة والتزامها باللوائح المنظمة للعمل داخل المدرسة وفي ضوء الإمكانات المادية المتاحة أمامها. (محمود، ٢٠٠٤، ٧٣-١٢٤)

ثانيا: الدراسات الأجنبية:

١. أداء تلاميذ المدارس الابتدائية الفنلندية في عملية التعلم

هدفت الدراسة إلى التعرف على كيفية تطور هذه الاختلافات أثناء التعليم الابتدائي، مع التركيز بشكل خاص على تطوير أداء التلاميذ الذين يحتاجون إلى دعم لتعليمهم. وتوصلت الدراسة إلى أنه ليس هناك فرق بين الجنسين في أداء التلاميذ في اختبار الاستعداد للتعلم. وأن الفجوة بين التلاميذ الذين يحتاجون إلى الدعم وغيرهم ازدادت من بداية الصف الرابع إلى نهاية الصف السادس في كلتا البلدين. (Niemi, et al, 2012)

٢- تحليل نظام التعليم الفنلندي لمعرفة الأسباب وراء النجاح الفنلندي في برنامج تقييم الطلاب الدوليين PISA.

هدفت الدراسة إلى تحليل نظام التعليم الفنلندي للتعرف على الأسباب وراء هذا النجاح الاستثنائي. واستخدمت الدراسة ثلاثة مصادر مختلفة للوصول إلى تلك الأسباب، هي: مراجعة الأدبيات التنظيرية حول التعليم الفنلندي، وتغطي مراجعة الأدبيات مجموعة متنوعة من

الوثائق ذات الصلة. مثل المقالات والكتب وبعض الوثائق الرسمية مثل المناهج الأساسية الوطنية وقانون التعليم الأساسي الفنلندي. وتوصلت الدراسة أنه لا يوجد عامل واحد لنجاح النظام الفنلندي، ولكن توجد مجموعة من العوامل المترابطة لتفسير النجاح الفنلندي. ويبدو أن نوعية المعلمين هي العامل الأبرز في هذا النظام. (Ulas & Eryilmaz, 2018)

الخطوة الثانية: إدارة المدرسة الابتدائية في فنلندا

لأكثر من خمسين عاماً، قدمت فنلندا التعليم الإلزامي المجاني، وحالياً يبدأ الأطفال التعليم الإلزامي في سن السابعة، أي بعد سنة واحدة من معظم البلدان الصناعية. والمدرسة إلزامية حتى سن ١٦ أو بعد تسع سنوات من الدراسة. وبعد هذه المرحلة الأساسية، يلتحق الطلاب إما بالمدارس الثانوية العامة العليا أو بالمدارس الثانوية المهنية العليا. وتستمر المرحلة الثانوية العليا العامة لمدة ثلاث سنوات وتؤدي إلى الجامعة، أما المدرسة المهنية فهي تقدم برنامجاً دراسياً يمتد على مدار ثلاث سنوات، وبعد الانتهاء منها عادةً ما يلتحق الطلاب بكلية الفنون التطبيقية، ويدرس الطلاب بها على مدار ثلاث سنوات يحصلون بعدها على درجة البكالوريوس. ويمكن للطلاب المهنيين الذهاب إلى الجامعة بعد دراسة إضافية، ولكنه أمر غير شائع.

ومن ثم، يتضمن النظام التعليمي في فنلندا المراحل التعليمية التالية: (Finnish National Agency For Education, 2017, 2)

١. **تعليم ورعاية الطفولة المبكرة**: يتم تقديمه حتى سن ٦ سنوات، وبعدها يكون للأطفال الحق في الالتحاق بالتعليم قبل المدرسي لمدة عام (اختياري) من أجل تسهيل الانتقال إلى التعليم الأساسي.
٢. **تعليم ما قبل المدرسة الأساسية**: هو يمتد لمدة عام من السادسة حتى سن السابعة سن القبول بالمدرسة الأساسية.

٣. **التعليم الأساسي**: يتم إنجازه في المدرسة الأساسية المشتركة من سن ٧ سنوات، مع حضور إلزامي لمدة تسع سنوات. وعلى الرغم من كونه موحداً، إلا أنه في السنوات الست الأولى، يشار أحياناً إلى التعليم الأساسي باسم "التعليم الابتدائي"، وفي السنوات الثلاث الأخيرة باسم "المرحلة الأولى للتعليم الثانوي"، وذلك وفقاً للتصنيف الدولي الموحد للتعليم (ISCED: International Standard Classification of Education)، والذي يميز بين التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي الأدنى والتعليم الثانوي العالي.

٤. **التعليم الثانوي**: ويُمثل المستوى الثاني من التعليم الثانوي، وينقسم إلى مسارين: التعليم العام، الذي يتم اختياره من قبل أولئك الطلاب الذين يريدون مزاولة المهن الأكاديمية أو دراسة المجالات المتعلقة بالإنسانيات، والثاني هو التعليم المهني لأولئك الطلاب الذين يعتزمون العمل كفنيين في الشركات والمؤسسات الخاصة بشكل عام. وعادةً ما يتم تنفيذه في غضون ثلاث سنوات، وهو يسبق التعليم العالي.

٥. **التعليم العالي**: ويشمل الجامعات وجامعات العلوم التطبيقية. والمعاهد والكليات الجامعية.

مستويات إدارة التعليم الابتدائي في فنلندا:

هناك ثلاث مستويات مختلفة لإدارة التعليم في فنلندا هي (محمود، ٢٠٠٤، ٤٥٠):

١) المستوى المركزي:

تشرف وزارة التعليم والثقافة على كل التعليم الممول حكومياً، وعلى تطوير المناهج الأساسية الوطنية عبر المجلس الوطني الفنلندي للتعليم، وعلى اعتماد مناهج تدريب المعلمين.

٢) المستوى الإقليمي:

تنقسم فنلندا إلى ست محافظات، ويوجد بكل محافظة مجلس رسمي يرأسه المحافظ ينبثق منه مجلس للتعليم، حيث تتشابه مهام هذا المجلس مع مهام اللجنة الوطنية للتعليم، وتنقسم كل

محافظة إلى عدد من البلديات تتفاوت فيما بينها في الحجم وتعداد السكان.

٣) المستوى المحلي (المجالس البلدية):

تتولى الوكالات المحلية الإدارية ومراكز التنمية الاقتصادية السلطة على المستوى المحلي، والحكومة المحلية هي المسئولة عن توفير التعليم الأساسي في ٣١٠٠مدرسة، ويختص مجلس البلدية بمراقبة المدارس الإلزامية، وتختص لجنة المعلمين بتطوير عملية التعليم والتعلم بالمدرسة والعمل على تكاملها، بالإضافة إلى وضع خطة مقترحة لتطوير المناهج المدرسية والكتب الدراسية، ووضع خطة عمل سنوية للمدرسة.

٣) المستوى الإجرائي (المدرسة):

لقد منحت الهيئة الوطنية للتربية قدراً كبيراً من الاستقلالية لكل مدرسة، وتسعى كل مدرسة إلى تحقيق الأهداف الوطنية نفسها، ولها الكادر نفسه من المربيين الحاصلين على مؤهل جامعي عالي.

تمويل المدرسة الابتدائية في فنلندا

لقد نص قانون التعليم الفنلندي على مجانية التعليم للجميع ابتداءً من المستوى ما قبل الابتدائي(الاختياري) استمراراً حتى المدرسة الثانوية العليا، ويقسم التمويل بين الحكومة الاتحادية وحكومات المقاطعات مع اضطلاع الحكومة الاتحادية بنحو ٥٧٪ من العبء المالي للمدارس، وتضطلع حكومات المقاطعات بـ٤٣٪ الباقية.. وتحدد نسبة التمويل الاتحادي الذي يقدم لكل مقاطعة بعدد الطلبة وبكلفة الوحدة لكل طالب، التي يجرى احتسابها سنويا. فقد أنفقت فنلندا ٩٤٦٣ دولاراً للطالب الواحد عام ٢٠٠٨، مقارنة بمتوسط الإنفاق في دول OECD الذي بلغ ٨٨٣١ دولاراً. ومثل الإنفاق الإجمالي على التعليم ٩ , ٥٪ من إجمالي الناتج المحلي عام٢٠٠٨، وكان متوسط الإنفاق في دولOECD أيضاً ٩ , ٥٪. (جوهر وآخرون، ٢٠١٨، ٤٥).

وتجدر الإشارة إلى أن التعليم في مرحلة ما قبل المدرسة والتعليم الأساسي هو جزء من الخدمات البلدية الأساسية التي تتلقى تمويلا قانونيا من الحكومة. ويعتمد التمويل القانوني من الحكومة على عدد الأطفال في عمر٦-١٥سنة المقيمين في نطاق البلدية، وهذا التمويل غير محدد وتستطيع البلدية تحديد كيفية تخصيص هذا التمويل، ويبلغ التمويل القانوني من الحكومة للخدمات البلدية الأساسية حوالي ثلث التكاليف المحسوبة (Hendrickson, 2012, 10-11)

ومن ثم يتضح أن نظام التعليم الفنلندي ممول من القطاع العام ومتاح لكل التلاميذ بلا استثناء وتحقيق المدارس الأساسية نتائج تعلم عالية دولياً، مع وجود تباينات صغيرة في الأداء بين المدارس في مختلف أنحاء البلاد، وكان للتمويل السخي الذي تقدمه الحكومة والأقاليم دور مهم في تحقيق هذا الإنجاز. (محمود، ٢٠٠٤، ٤٤٩)

عناصر تميز الخبرة الفنلندية في إدارة وتمويل المدرسة الابتدائية

مما سبق يتضح أن هناك عدة عناصر تفيد تميز الخبرة الفنلندية في المدرسة الابتدائية من حيث: -

أ) إدارة المدرسة الابتدائية:

تتميز إدارة المدرسة الابتدائية في فنلندا بما يلي:

- المديرون مسؤولون عن قيادة التطوير المستمر للنظام التعليمي بالإضافة إلى الواجبات الإدارية اليومية والإدارة مع تعاون المعلمين معهم.
- أدت الإدارة اللامركزية للتعليم وزيادة استقلال المدارس إلى جعل السلطات التعليمية والقادة السياسيين مسئولين في قراراتهم حول تنفيذ السياسات التعليمية.
- تمثل إدارة التعليم بصفة عامة في فنلندا مثالاً واضحاً على الربط بين السياسة التعليمية وآليات التنفيذ، فإدارة التعليم الابتدائي هي المسئولة عن ترجمة السياسة التعليمية إلى واقع فعلي وتعني بتحويل الأهداف الواسعة العريضة إلى برامج وأهداف يمكن تنفيذها.

ب) تمويل المدرسة الابتدائية:

- لا يتقاضى المعلمون أجور منخفضة في فنلندا، بل يحصلون على رواتب مجزية وإن الفرق في الأجور بينهم صغير جداً مقارنةً مع معظم دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD.
- تتميز الصفوف بأنها واسعة مريحة وغير مزدحمة بالتلاميذ، فالصفوف الابتدائية الأساسية عدد تلاميذها لا يتجاوز ٢٥ تلميذاً، وأحياناً يُقسم الصف نفسه لمجموعات صغيرة (من٦-٧تلاميذ) مع معلم لكل مجموعة مما يقلل النفقات على الدولة لأن تمويل المدارس يعتمد على عدد التلاميذ.
- التعليم في فنلندا مجاني لكل المراحل بدايةً من مرحلة ما قبل الابتدائي حتى مرحلة التعليم العالي، ويشمل ذلك الدراسية، والواجبات اليومية بالإضافة إلى توفير وسائل النقل للتلاميذ المقيمين في مناطق بعيدة عن المدرسة في مرحلتي ما قبل الابتدائي والتعليم الأساسي من أجل ضمان تعليم جيد لكل طفل
- يسهل تمويل التعليم من تحقيق نتائج تعلم عالية نسبياً في معظم المدارس في جميع أنحاء البلاد.
- يتم اعطاء دعم مالي كبير من أجل تأهيل المعلمين والتطوير المهني لهم.

(١) إدارة وتمويل المدرسة الابتدائية في مصر

يعد نظام التعليم المصري واحداً من أكبر نظم التعليم، والأكبر على مستوى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، حيث يضم هذا النظام حوالي ٢٠,٤مليون طالب موزعين على مراحل التعليم المختلفة، وتستحوذ مرحلة التعليم قبل الجامعي على نحو ١٨ مليون طالب (حوالي ٨٨٪)، في حين يتم استيعاب النسبة المتبقية في مؤسسات التعليم العالي المختلفة. (مونتنون، ٢٠٠٩، ١).

مستويات إدارة وتمويل التعليم الابتدائي في مصر

بالنسبة لإدارة التعليم الابتدائي، فإنها تتم على أساس المستويات التالية:

أ- المستوى الأول (المستوى القومي): ديوان وزارة التربية والتعليم:

يضم قطاع التعليم بالديوان العام إدارة مركزية للتعليم الأساسي يرأسها وكيل وزارة يتبع مباشرةً لوكيل أول الوزارة رئيس قطاع التعليم، ويتكون تنظيم الإدارة المركزية للتعليم الأساسي من الإدارة العامة للتعليم الابتدائي، والإدارة العامة للتعليم الإعدادي، والإدارة العامة للتربية الخاصة، والإدارة العامة لتعليم الكبار ومحو الأمية، (أحمد، ٢٠١١، ١٧٧) تختص الإدارة العامة للتعليم الابتدائي بعدد من المسئوليات من أهمها إعداد التخطيط الشامل للمشروعات وبرامج مرحلة التعليم الابتدائي والإشراف على تنفيذها ومتابعة وتوجيه وتقويم وتنسيق الأعمال الخاصة بالإدارة، الخطة التعليمية للتنظيم المدرسي والمناهج والكتب الدراسية وشئون الطلاب والامتحانات وإبداء الرأي في كل ما يتعلق بشئون المرحلة.

ب- المستوى الثاني (المستوى الإقليمي): مديرية التربية والتعليم بالمحافظات:

تعتبر مديريات التربية والتعليم بالمحافظات صورة مصغرة لوزارة التربية والتعليم، وتخدم كل مديرية تعليمية محافظة واحدة، ولكل مديرية مدير عام يساعده وكيل أو وكيلان في بعض المديريات، بالإضافة إلى المجالس المحلية والشعبية بالمحافظات، وكذلك هناك المفتشون أو الموجهون الفنيون، علاوة على إدارة للعلاقات العامة في كل مديرية لها مسئوليات مناظرة لمثيلاتها في ديوان الوزارة، وتتولى هذه المديريات مسئوليات التعليم.

ج- المستوى الثالث (المستوى المحلي): الإدارات التعليمية بالمراكز:

- إذا كانت الإدارة التعليمية من ذات المستوى (أ) فإنه يتبع مدير عام الإدارة التعليمية مباشرةً لوكيل الوزارة مدير مديرية التربية والتعليم.

- أما في حالة الإدارة التعليمية ذات المستوى (ب)، (جـ) فإنه يتبع مدير الإدارة التعليمية لوكيل المديرية بالمحافظة.

د- المستوى الرابع: المستوى التنفيذي "المدرسية":

تعتبر إدارة المدرسة الابتدائية أصغر وحدة إدارية في النظام التعليمي، وتتبع لإدارة/ قسم التعليم الابتدائي بالإدارة التعليمية، ويعاون هذه الإدارة مجلسين هما:

مجلس إدارة المدرسة، ومجلس الآباء والمعلمين. (أحمد، ٢٠١١، ١٧٧)

يقوم على إدارة المدرسة الابتدائية في مصر كلٍ من مدير المدرسة، الناظر، الوكيل، المدرس الأول، ومجلس الآباء والمعلمين. (التهامي، ٢٠١٠، ٩٦٥)

ويعد مدير المدرسة هو المسئول الأول عن إدارة المدرسة فقد تطور دوره "ليتوافق" مع متغيرات العصر وحاجات التربية الحديثة التي تنظر إلى مدير المدرسة كقائد فعال يتصف سلوكه القيادي بالديمقراطية والحيوية والمرونة، ويركز على اتباع الديمقراطية في الإدارة وتطبيق اللامركزية في اتخاذ القرارات، وكذلك مساعدة الموظفين في إشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية، هذا بجانب تركيزه على الانتاجية، والعمل على زيادتها، لذلك لم يعد دور مدير المدرسة مجرد المحافظة على النظام والروتين اليومي بل قيادة التطوير والتغيير المدرسي الشامل والمستمر. (Betsy, 2005, 129)

وتتمثل أهم مصادر تمويل التعليم الابتدائي في مصر في الآتي (European Commissionl EACEA, 2015, 744-745):

- التمويل الحكومي للتعليم.
- القطاع الخاص
- صندوق دعم وتمويل المشروعات التمويلية
- الجمعيات التعاونية

- المعونات والمنح الأجنبية (المساعدات الدولية)
- الجهود الذاتية والتبرعات

وتعتبر الدولة هي المسئول الرئيس عن تمويل التعليم الابتدائي وعن توفير تعليم مجاني لجميع أفراد الشعب المصري، وتعتبر أيضاً الرسوم الدراسية التي يدفعها الطلاب وإن كانت ضئيلة إلا أنها تمثل جزءً من تمويل التعليم، بالإضافة إلى إسهامات المجتمع المحلي، والإسهامات الدولية من هيئات أو دول في مجال التمويل.

أهم نتائج الدراسة: من أهم ما توصل إليه البحث من نتائج:

- لابد أن تصاغ أهداف المدرسة الابتدائية بدقة شديدة، وتترجم ما يمكن تنفيذه في الواقع، وأن تتمحور حول الأهداف الرئيسة لهذه المدرسة، والمتمثلة في تمكين تلاميذها من مهارات التعلم الأساسية؛ وهي القراءة والكتابة والحساب، إلى جانب بعض الأهداف الأخرى مثل الولاء والانتماء وأن تنمي المدرسة مفاهيم التفاهم والتسامح والصداقة بين الشعوب.
- تعد فنلندا من الدول القليلة التي توجه استثمارات مالية ضخمة إلى قطاع التعليم وتكنولوجيا التعليم، وهذا الإنفاق العالي مكن من التغلب على كافة العقبات التي يكون مصدرها نقص الموارد المالية، وانعكس ذلك على مجانية التعليم، فلا يتحمل الطلاب أية مصروفات دراسية، ولا حتى مصروفات الانتقال إلى المدرسة، ويتقاضى المعلمون رواتب عالية، ويتسلم التلاميذ الكتب المدرسية مجاناً إلى جانب وجبة غذائية يومياً.
- لقد كان لتطوير نمط الإدارة المدرسي، ونمط الإدارة التعليمية – بصفة عامة – من النمط المركزي إلى النمط اللامركزي، دور خطير في تطوير العملية التعليمية في المدارس، وأصبحت المدارس مسئولة أمام الجهات المختصة بإدارة شئونها، وأصبحت الإدارة تتسم بدرجة عالية جداً من المرونة.

- تتقاسم مسئولية إدارة التعليم والإشراف عليه المستويات الإدارية الثلاثة المستوى المركزي ممثلاً في وزارة التعليم والثقافة، والمستوى الإقليمي وتمثله حكومة الإقليم، والمستوى المحلي وتمثله لجنة التعليم البلدية التابعة لمجلس البلدية، حيث يتم تقاسم المسئوليات مع التكامل فيما بينهم، الأمر الذي جعل من التعليم قضية تحظى بالاهتمام على كافة المستويات الإدارية في الدولة.

توصيات الدراسة:

توصي الدراسة بما يلي:

- لابد من توافر إدارة مدرسية – بصفة عامة- وقيادة مدرسية – بصفة خاصة- لديها من المهارات والقدرات بما يسمح بإدارة العمل في المدرسة بكفاءة عالية، فالإدارة المدرسية والقائد المدرسي هم الذين يملكون بأيديهم كل الصلاحيات لتفعيل الموارد المدرسية سواء أكانت مادية أم بشرية، واستثمارها الاستثمار الأمثل لتحقيق الأهداف المدرسية، ولقد ثبت من التجارب والأحداث التي يمر بها نظام التعليم في مصر، أن نمط الإدارة المركزية لم يعد قادراً على تحقيق النجاح المنشود، ويجب أن تبدأ في التحول من النمط المركزي إلى النمط اللامركزي الذي تتحمل فيه المحليات والأقاليم مسئولية كبيرة تجاه العملية التعليمية.

إن العملية التعليمية في حاجة إلى موارد مادية ضخمة، والمدرسة الابتدائية في حاجة إلى توفير كل الموارد المادية المطلوبة حتى تكون قادرة على القيام بعملها، وكما أوصت الدراسة باعتبار المدرسة الابتدائية مشروعاً قومياً يساهم في تمويلها كل الشعب المصري، لأن أي تقصير في النفقات معناه تقصير في قاعدة نظام التعليم وأساسه، ويؤثر ذلك بالسلب على كل المراحل التعليمية التالية.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

١- احمد إسماعيل حجي: تطوير التعليم في زمن التحديات- الأزمة وتطلعات المستقبل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤م .

٢- احمد عبد الحميد الشافعي والسيد محمد ناس: ثقافة الجودة في الفكر الإداري التربوي الياباني وإمكانية الاستفادة منها في مصر، مجلة التربية، مجلد٢، عدد١، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، القاهرة، ٢٠٠٠م .

٣- توفيق مرعي وآخرون: التعليم الابتدائي في الوطن العربي، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات، القاهرة، ٢٠١٠م.

٤- جمهورية مصر العربية: تطور التعليم في ج م ع في الفترة من ٢٠٠٠- ٢٠٠٤، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، ٢٠٠٤م .

٥- جمهورية مصر العربية، وزارة التربية والتعليم: الخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعى ٢٠١٤/٢٠٣٠ – التعليم المشروع القومى لمصر معاً نستطيع تقديم تعليم جيد لكل طفل، مطابع وزارة التربية والتعليم، القاهرة.

٦- صلاح الدين المتبولي: جهود اليونسكو في تطوير التعليم الأساسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

٧- علي صالح حامد جوهر وآخرون: متطلبات تنويع مصادر تمويل التعليم العام لتطوير التعليم الابتدائي بمصر، مجلة الثقافة والتنمية، مجلد١٩، عدد٣٣، ٢٠١٨م.

٨- غازي رحيل العنزي وسلامه يوسف طناش: "فاعلية المدرسة الابتدائية الحكومية في دولة الكويت"، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨م.

٩- فتحي السيد يوسف عبد المجيد: نظام التعليم المصري- تقييم الوضع الحالي ومقترحات التطوير، بوابة البحث، ٢٠١٥م .

١٠- مارجا مونتنون: النظام التعليمي الفنلندي، رسالة التربية، سلطنة عمان، ٢٠٠٩م، عدد٢٤.

١١- محسن عبد الستار محمود: تطوير إدارة المدرسة الابتدائية في مصر باستخدام معايير الجودة الشاملة، عالم التربية، عدد١٣، السنة الخامسة مايو ٢٠٠٤م.

١٢- ١٢-بشير صالح الرشيدى : "مناهج البحث التربوى ، رؤية تطبيقية مبسطة "، دار الكتاب الحديث، القاهرة ، ٢٠٠١م.

١٣- محمد جودة التهامي: أنماط الإدارة التعليمية المتبعة في بعض الدول وانعكاساتها على إدارة مرحلة التعليم الابتدائي، دراسات تربوية ونفسية، جامعة الزقازيق، كلية التربية، عدد٦٨، ٢٠١٠م.

١٤- محمد فتحي محمود ورانيا عبد المعز على: دراسة مقارنة للامركزية إدارة التعليم قبل الجامعي في كل من البرازيل وسويسرا وجمهورية مصر العربية، مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، جامعة عين شمس، كلية التربية، مجلد٤١، عدد٣، ٢٠١٧م.

١٥- محمد يوسف محمود احمد: تصور مقترح لتطوير برامج تدريب مديري المدارس الابتدائية بمصر في ضوء الفكر الإداري المعاصر، مجلة كلية التربية، جامعة قناة السويس، العدد الثالث، ٢٠١١م.

١٦- ناهد رمزي وآخرون: العدالة الاجتماعية في التعليم ما قبل الجامعي دراسة للمنظومة التعليمية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية المشروع الدائم للتعليم والتنمية، القاهرة، المجلد الثالث، ٢٠٠٧م.
١٧- يحيى إسماعيل يوسف وعبير إسماعيل العساسي: نظام التعليم الابتدائي في مصر وكندا (دراسة مقارنة)، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، مجلد٧٠، عدد٢، ٢٠١٨م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Betsy Brown Ruzzi: Finland Education Report,National Center on Education and the Economy, 2005.

2. European Commissionl EACEA / Eurydice: Assuring Quality in Education: Policies and Approaches to School Evaluation in Europe Eurydice Report, Luxem Bourg – Publications Office of The European Union, 2015.

3. Finnish National Agency For Education: "Finnish Education in a Nutshell", Ministry of Education Culture, Finland, 2017.

4. Hendrickson, Katie A: "Assessment in Finland: A Scholarly Reflection on One Country's Use of Formative, Summative, and Evaluative Practices", Journal Articles; Reports – Evaluative, vol.25, n.1-2, Win-Spr 2012.

5. Niemi, H, Toom, A and Kallioniemi, A: Miracle of Education: the Principles and Practices of Teaching and Learning In Finnish Schools. The Nether Lands, US: Sense Publishers, 2012.

6. Sana Vahtivori-Haninen, Ermeli Halinen, Hanelli Nemi, Gary Lavonin, and Las Lebonin: A new Finnish national curriculum for basic education (2014) and technology As an integrated learning tool, in H. Niemi et al. (eds.): Finnish Innovations & Technologies in Schools, Sense Publishers, Finland, 2014.

7. Ulas Ustun& Ali Eryilmaz: Analysis of Finnish Education System to question the reasons behind Finnish success in PISA, Studies in Educational Research and Development, Volume 2, No. 2, 2018 .